محاضرة (5)

م.م. نور محمد هادي

علم النفس

مدارس علم النفس

1. المدرسة البنائية

ترى هذه المدرسة أن علم النفس يبحث دور الشعور في التكيف مع البيئة وهذا يوضح تأثير دارون، فالشعور هو إحدى الوسائل التي يستعين بها الإنسان حتى يتكيف مع بيئته، وذلك بالتعاون مع تكوينه الجسمي.

وبالتالي حتى نفهم الشعور لابد أن نهتم بما يجرى في البيئة المحيطة بالإنسان فإحساس الإنسان بالسرور والألم مرتبط بما يحدث خارج الإنسان نفسه، فلو كنت تهدف إلى تحقيق شيء معين واعترضك عائق، فإنك تشعر بعدم الارتياح، أما إذا وصلت إلى هدفك، فإنك تشعر بالسرور.

ومن أهم علماء المدرسة البنائية ما يلي: " فلهلم فونت - كارل ستمف - تتشنر - تكثر - بورنج - فرائر برنتانو - فرزبوج" .

يمكننا القول أن أصحاب المدرسة البنائية ركزوا على المدركات الحسية مع اعترافهم بالعمليات العقلية، إلا أن تفسيرهم للعمليات العقلية لم يكن موفقاً، كما أن اعتمادهم على منهج التأمل الباطني ليس علمياً، والمتأمل بتأثير الذاتية، ونتيجة هذه العيوب فقد انتهت المدرسة البنائية بموت تكنر

2. المدرسة السلوكية

نشأت في أوائل القرن العشرين في أمريكا على يد العالم واطسون وكان يرى أنه لكي يصبح علم النفس علم حقيقيا لا بد أن يركز على موضوع يمكن لجميع العلماء ملاحظته ورأى أن هذا الموضوع هو سلوك الكائن الحي وقد عرف علم النفس على أنه: "الدراسة العلمية للمنبهات والسلوك الذي تثيره".

أنكر واطسون وجود استعدادات موروثة، وأكد على دور العوامل البيئية في عملية التعلم وتكوين العادات، وله عبارة شهيرة: أعطوني اثني عشر طفلا أصحاء سليمي التكوين، وسأضمن لكم

تدريب أي منهم لأن يصبح أخصائيا في أي مجال تختارونه سواء الطب، أو المحاماة أو الفن، أو السرقة، أو حتى التسول، بصرف النظر عن ميوله ومواهبه ".

فهي تخالف الاتجاه المعرفي والاتجاه البيولوجي واتجاه التحليل النفسي والتي بحثت جميعها عن أسباب السلوك الإنساني عن طريق معرفة ما يجري داخل جسم الإنسان ركز الاتجاه السلوكي على ما يجري خارج جسم الإنسان من أحداث بيئية. وبمعنى آخر ركز الاتجاه السلوكي على الدراسة العلمية للاستجابات السلوكية القابلة للملاحظة ومحدداتها (مسبباتها) البيئية.

ويعتمد الاتجاه السلوكي في دراسته للظاهرة السلوكية على المنهج التجريبي، إذ حاول التحقق تجريباً في المختبرات من أثر المثيرات البيئية وما يتبع السلوك من نتائج على السلوك في ظل ظروف مضبوطة بدقة. ويعتقد أنصار الاتجاه السلوكي أن معظم السلوك الإنساني متعلم، ويحدث هذا التعلم عادة من خلال الارتباطات التي تتشكل بين مثيرات قبلية واستجابات، أو بين استجابات وتوابعها (تعزيز وعقاب).

وقد تبلورت هذه الفكرة في أعمال عالم النفس السلوكي الشهير سكنر، إذ يعتقد بأن المكافآت والمعاقبات هي المحددات الأساسية لسلوك الإنسان، وبمعنى آخر يعتقد بأن السلوك محكوم بتوابعه Behavior is governed by its Consequences فالطفل مثلاً يتصرف بطريقة لائقة لأن والداه عززا هذه الطريقة لديه، مما سيؤدي إلى زيادة احتمالات تكراره لطريقة التصرف هذه في مواقف لاحقة مشابهة، وعكس ذلك تقل احتمالات استخدامه ألفاظ نابية في حال عوقب من قبل والديه على هذا التصرف. ومن الجدير ذكره أن المدرسة السلوكية تعرضت لانتقادات من قبل بعض العلماء النفس نتيجة لتجاهلها للعمليات المعرفية التي تتوسط العلاقة بين المثير والاستجابة، كالتفكير والتوقعات والمعتقدات، ونتيجة لنظرتها السلبية للإنسان إذ صورته على أنه متلق سلبي للمثيرات البيئية، ولتحليلها السلوك الإنساني وتجزئته إلى مثيرات واستجابات.

م.م. نور محمد هادي

3. المدرسة الجشطالتية

تأسست هذه المدرسة في بداية القرن العشرين (1912) على يد مجموعة من العلماء الألمان مثل وكوفكا Koffka وكوهلر Kohler. ويقصد بالجشطالت الشكل أو الصورة أو الكل، وتشير الفكرة الأساسية في هذه الحركة إلى أن للعقل الإنساني قدرة على تنظيم المجال الإدراكي وإدراك الأشياء ككليات منظمة. وقد جاءت هذه الحركة كرد فعل صارخ على آراء كل من الحركة البنيوية التي حللت الإدراك إلى عناصر أولية من الشعور، وآراء الحركة السلوكية التي نادت بتجزئة السلوك إلى مثيرات واستجابات.

وقد حظيت ظاهرة الإدراك باهتمام علماء الحركة الجشطالتية، إذ أكدوا على أن الإدراك لا يمكن تجزئته كما فعل البنيويون والسلوكيون، فعندما ندرك شيئاً ما فإننا ندركه ككل متكامل وليس كمجموعة من الأجزاء التي يتألف منها. ومثال ذلك أننا عندما ندرك شيئاً ما كالشجرة فإننا لا ندركها على أنها مجموعة من أغصان وساق وأوراق، بل تتكون هذه الشجرة من هذه المكونات فعلاً مضافاً إليها التنظيم الذي يعطي هذه المكونات معنى، أي أننا ندرك الشجرة ككل متكامل، أما في حال تجزئتها إلى مكوناتها فإننا سنخسر شيئاً ما وهو التنظيم، والذي يترتب عليه فقدان المعنى، وعليه فإن المبدأ الذي تستند عليه حركة الجشطالت في تفسيرها للإدراك هو أن الكل أكبر من مجموعة أجزائه، أي أنه يساوي هذه الأجزاء مضافاً إليها التنظيم الذي يمنحها المعنى فالكل يمتلك خصائص لا تظهر في حال تجزئته إلى العناصر المكونة له. وقد حدد علماء الحركة الجشطالتية عدداً كبيراً من قوانين الإدراك.

م.م. نور محمد هادي

علم النفس

قوانين الإدراك:

1- الصورة والخلفية Figure and Background: عندما ينظر الإنسان إلى منظر أو شكل ما، فإنه سيلاحظ وجود جزء هام (سائد) من هذا المنظر أو الشكل (الصورة) أكثر من غيره مما يحيط به أو يقع على هامشه أو حوافه والتي تسمى الخلفية. ومثال ذلك الصور الشخصية إذ تكون صورتك هي الشكل بينما يكون ما يحيط بها هو الخلفية، وكذلك الكلمات المكتوبة على السبورة إذ تكون الكلمات هي الشكل بينما تكون السبورة هي الخلفية. وتجدر الإشارة إلى أن العلاقة بين الصورة والخلفية غامضة.

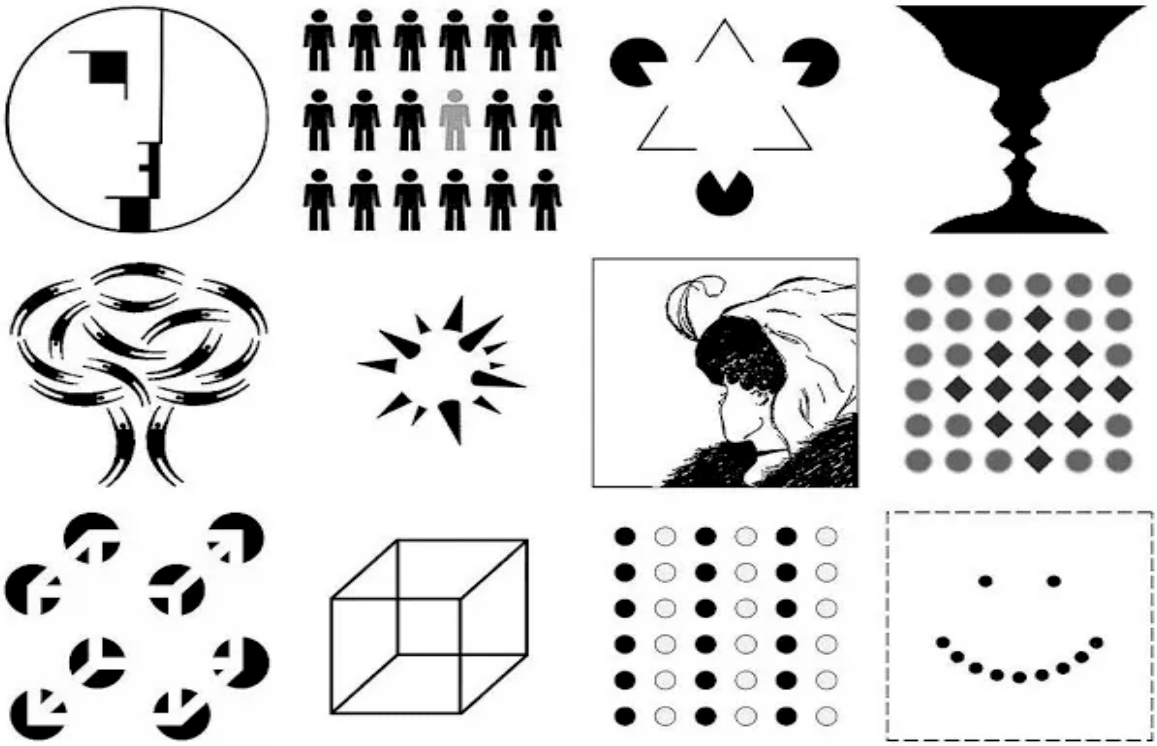

2- قانون التشابه Similarity: ويشير إلى أن الأشياء المتشابهة تميل لأن تدرك كمجموعة واحدة أو ككل.

م.م. نور محمد هادي

3- قانون التقارب Proximity: ويشير إلى أن الأشياء المتقاربة مكانياً تميل إلى أن تدرك كمجموعة واحدة، وكذلك هذه الخطوط الستة تدرك على أنها ثلاث مجموعات من الخطوط.

4- الاستمرارية الجيدة Good Continuation: ويشير إلى أن الدماغ ينظم المثيرات في خطوط مستمرة أكثر من كونها مثيرات متقطعة إذ أننا تدرك الشكل ككل.

5-البساطة Simplicity: ميل الأفراد إلى إدراك النمط الأبسط قدر المستطاع.

6-لإغلاق Closure: ويقصد به ميل الأفراد إلى إدراك الأشكال الناقصة ككل متكامل، أو الميل إلى ملء الفراغات أو النواقص في المعلومات.

وقد تناول الجشطالتيون في بداية تجاربهم ما يسمى بالحركة الظاهرة Apparent Motion (ظاهرة فاي Phi) وتشير إلى الحركة التي نشاهدها ظاهرياً في حين لا يكون حركة في الواقع، ومثال ذلك الأضواء الكهربائية المستخدمة في الإعلانات أو المستخدمة على واجهة المحلات التجارية ليلاً. وتعزى هذه الحركة وفقاً لآراء الجشطالتيون إلى أن المثيرات مرتبة بشكل محدد، مما يوحى لنا بأنها متحركة، وفي حال تم ترتيبها بطريقة أخرى لن تبدو متحركة أي أن ترتيب المثيرات يؤثر في طريقة إدراكنا لها.